

نقاش أسرائيلي حول دروس حرب تشرين

الاسرائيلية الداخلية والخارجية ، وبشكل فاق تأثير اي حادث اخر في اسرائيل منذ انشائها . غير أن الاختلاف في وجهات النظر يظهر في ردود الفعل ، التي تنقسم — عامة — الى تيارين ، يبدو أن الاول منهما قد اضعف بنتائج الحرب وراح يدعو الى اتباع سياسة اسرائيلية أكثر واقعية تجنباً لوقوع حرب أخرى ، في حين يركز التيار الآخر اهتمامه على الدعوة الى صقل القوة الاسرائيلية وتلافي الاخطاء التي وقعت في الحرب السابقة ، استعداداً للحرب القادمة التي ينبغي ان يدفع العرب خلالها ثمن ما الحقوه باسرائيل من خسائر مادية ومعنوية ، خلال الحرب الأخيرة .

ان الدروس التي استخلصها الاسرائيليون من الحرب عديدة ، اولها ذلك الذي فتح اعينهم على واقع جديد ، كادوا ينسونه عقب انتصار ١٩٦٧ . « فحتى يوم الغفران ، او على الاصح حتى الساعة الثانية من ظهر ذلك اليوم... اعتاد (الاسرائيليون) على النظر من فترة لآخرى في المرأة لكي يشبعوا ترجسيتهم القومية . والصورة التي انعكست هناك كانت جبيلة ، ذات شرايين وملامح نكية . لقد نظروا الاسرائيليون في المرأة ثم حدثوا انفسهم بان وضعهم لم يكن مرة احسن مما هو عليه ... ولكن منذ الحرب بدا غير واضح لهم ما اذا كانت المرأة موهجة — او أنهم لم يكونوا جبيلين ومحققين وحكامه واقوياء الى الحد الذي تصوره . ان عدم التاكيد هذا يزعجهم الآن اكثر من أي مسألة اخرى ... بعضهم يلقي بالمسؤولية على المرأة ، وهو متأكد من صحة تشخيصه ، لدرجة انه يحاول احياناً الهجوم عليها لتحطيمها ... ولكن عدد اولئك الذين راحوا يصلون الى النتيجة ، صعبة القبول ، بأن المرأة بحالة جيدة ، أخذت في الازدياد — وهي النتيجة التي تترك في انفسهم الحساسية ندبا صعبة ... ويظهر لهم المستقبل ، في ضوء هذا الاكتشاف ، فتاحياً ومحفوفاً بالمخاطر » (اهرن بيخاز — ملحق يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/٩/٢٠) . اما الاسباب الكامنة وراء هذا الشعور فانها عديدة ، منها — كما يشير احد اطباء النفسانيين الاسرائيليين ، البروفسور رفائيل موزس (معازيف ، ١٩٧٤/٩/١٣) — اكتشاف الجندي الاسرائيلي بأنه

مع مرور عام على حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، تجدد النقاش في اسرائيل حول نتائج تلك الحرب وتأثيرها على الأوضاع الاسرائيلية ، داخليا وخارجيا ، وكذلك ابعادها المحلية والدولية ، ثم الدروس المستخلصة منها بالنسبة للمستقبل . والنقاش الاسرائيلي حول حرب تشرين ، الذي بدأ مباشرة بعد موافقة الاطراف المتحاربة على ايقاف اطلاق النار ، لم يتوقف ، عملياً ، منذ ذلك التاريخ ، وان كان قد مر في « مراحل » مختلفة . فخلال الاشهر الاولى التي تلت الحرب مباشرة ، كانت ردود الفعل الاسرائيلية عبارة عن انتقادات لاذعة موجهة الى النظام الاسرائيلي بأكمله ، حكومة وجيشاً وأحزاباً ومؤسسات وقيماً ، بل ان هذه الانتقادات لم تترك ناحية من نواحي الحياة ، العامة او الخاصة ، في اسرائيل الا وتعرضت لها ، فيها ظهر وكأنه كثف بالمسلمات واعادة نظر شبه شاملة في المواقف السابقة ، وذلك نتيجة لما أسماه بعض الاسرائيليين « الطوفسان » . او « الزلزال » الذي حل بهم خلال الحرب . غير انه مع مرور الوقت ، ومع عودة الهدوء الى المنطقة بعد توقف القتال اثر توقيع اتفاقيات فصل القوات ، على الجبهتين المصرية والسورية ، ثم التركيز على النشاط السياسي ، راحت تلك الלהجة تتغير وحلت بدلا منها نغمة اخرى ، اكثر « اتزاناً » و« هدوءاً » ، تتجه الى تقييم النتائج والأوضاع من خلال وجهة نظر اكثر « عمقا » و« شمولاً » ، بينما ازداد ، في الوقت نفسه ، الاهتمام بالدروس المستخلصة من الحرب وتأثيرها على استراتيجية اسرائيل ومواقفها في المستقبل . ومستقدم فيما يلي عرضاً للآراء التي طرحت خلال هذه المرحلة الثانية ، «مرحلة الهدوء» ، وخاصة تلك المتعلقة منها بالدروس « النهائية » التي تم استخلاصها ، وابعادها المستقبلية وتأثيرها على الصراع العربي — الاسرائيلي .

« المرأة غير موهجة ... ونحن لسنا جبيلين »

يكاد لا يختلف اسرائيليان فيما بينهما ، كما يتضح من مجمل المناقشات التي دارت حول حرب تشرين منذ انتهائها وحتى اليوم ، ان تلك الحرب قد أثرت بصورة واضحة ، على الأوضاع